

التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسمَّ في السياق الواحد في القرآن الكريم
 Semantic Alternation in Active and Passive verbs within the same
 context in the Holy Qur'an

فاطمة قرينو^{1*}، أد. لخضر حداد²

¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة (الجزائر)
 f.grainou@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، (الجزائر)
 lk.haddad@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2025/07/31 تاريخ القبول: 2025/8/31 تاريخ النشر: 2025/09/20

ملخص:

يدرس هذا الموضوع البحث عن الحكم البيانية من التغاير بين فعلين أحدهما مبني لما لم يسم فاعله والآخر مبني للمعلوم في سياق واحد في القرآن الكريم، عن ترتيبهما في الجملة تقدماً وتأخراً، وسواء اتحدا في مادتهما المعجمية أو اختلفا، والهدف منه الوصول إلى الأغراض البلاغية من خلال هذا التغاير، وهو ظاهرة قرآنية لافتة تكررت في مواضع عدة، ولأجل الوصول إلى أهدافه اتُبع فيه المنهج الوصفي مع الاستعانة بأداة التحليل، وكان من أهم نتائجه: أنَّ التعبير بهذين الفعلين في السياق الواحد له مقاصد بيانية، وغايات دلالية لكل منهما.
 الكلمات المفتاحية: التغاير الدلالي؛ الفعل المبني للمعلوم؛ ما لم يسمَّ فاعله؛ السياق القرآني؛ الإعجاز البياني.

Abstract:

This study examines the rhetorical purposes behind the alternation between two types of verbs—one in the passive voice (where the doer is not mentioned) and the other in the active voice (where the doer is explicitly mentioned)—within the same context in the Holy Qur'an. This investigation is conducted regardless of the order of appearance of these verbs in the sentence (whether one precedes the other) and irrespective of whether they share the same lexical root or differ in that regard.

* المؤلف المرسل

The aim is to uncover the rhetorical implications and intended meanings conveyed through this alternation, a striking phenomenon that recurs throughout various locations in the Qur'an. To achieve its goals, the study adopts a descriptive approach supplemented by analytical tools. One of its key findings is that the use of both types of verbs within the same context serves specific rhetorical and semantic purposes unique to each form.

Keywords: Semantic Alternation; Passive verb; Active very; Quranic Context ; The miraculous rhetorical inimitability ;

مقدمة:

تعدُّ الدراسات اللغوية للقرآن الكريم من أشرف وأوفر العلوم حظاً في البحوث البلاغية، لما لها من ميزات تتطلب تضافر عدة علوم مساعدة تعين الباحث على التحليل والتوصيف والتصنيف. وكونه يمثل قمة الفصاحة العربية وبلاغتها وذروة إعجازها البياني فإنّه أولى بمراعاة علاقة هذه العلوم.

والحقيقة أنّ البحث في البيان القرآني، والتنقيب عن أغراضه البلاغية هو طريق لبيان نوع من الإعجاز اللغوي على مرّ الأزمان ومرور السنين، تتجدد فيه الرؤى العلمية والكتابات الجادة التي ما فتئت تكشف عن إضاءات جديدة في بلاغته.

وعلم الصرف أحد العلوم الخادمة لكتاب الله تعالى، حيث تصلح دراسة الصيغ الصرفية لأن تكون وسيلة تُكشف بها المعاني الدلالية للتركيب القرآنية في سياقاتها الخاصة.

والقرآن الكريم ينوع بنظمه العجيب وتركيبه الفريد في استعمال صيغ الأفعال في السياق الواحد، فينتقي منها ما يناسب المقام ويؤدي المعنى والدلالة الخاصة، حسب ما يقضيه الحال ونوع الخطاب.

وموضوعنا الموسوم بـ: "التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسم في السياق الواحد في القرآن الكريم" تبرز أهميته في كونه يستجلي جانباً من أسرار البيان الرباني، من جهة أنه يعالج قضية من هذه القضايا المشار إليها، وذلك بربطه بين علمي الصرف والبيان، بالكشف عن أثر الأول في الثاني، ونقصد بذلك تتبع بعض المواضع القرآنية التي تبرز فيها

_____التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسمَ في السياق الواحد في القرآن الكريم

المعاني الدلالية عند اجتماع الفعلين معاً، أحدهما مبني للفاعل، والآخر مبني للمفعول في نسيج لغوي واحد تتغاير فيه موازين الصرف بين الفعلين، سواء أكانا من مادة معجمية واحدة أم من مادتين مختلفتين.

لينبني على ذلك إشكالية مفادها: ما المقاصد البيانية لصياغة فعل مبني للفاعل وآخر مبني للمفعول في النسق الواحد في القرآن الكريم؟ ويتفرع عنها تساؤلات أخرى وهي: ما هي السياقات القرآنية التي يبرز فيها أكثر هذا التغاير في صيغتي الفعلين؟ وهل يبقى الفاعل الحقيقي للفعل المبني لما يسم فاعله مجهولاً دائماً أو هناك ما يدل عليه فيعلم من خلال القرائن والسياقات؟ وما مدى حضور الأغراض التي ذكرها اللغويون في كتبهم لبناء الفعل لما لم يسم فاعله في كتب التفسير التي تعنى بتوجيه هذه التغايرات؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسة وما تفرع عنها من أسئلة انتظم هذا البحث - بعد هذه المقدمة - في خطة شملت: مبحثين، الأول: تناولنا فيه الأدبيات النظرية التي تطرقت إلى تعريف الفعل المبني للمجهول مع الإشارة إلى أشهر إطلاقاته، ثم بيان ما يصاغ منه، وأهم صيغه، والأغراض البلاغية منها. وتحت كل مبحث منهما مطالب تقتضيها طبيعة الدراسة.

أما المبحث التطبيقي فهو المقصود من هذا البحث، وهو تحليل للمواضع المختارة بقصد تتبع الحكم البيانية من صياغة الفعل المبني لما لم يسم فاعله في مقابل الفعل الذي سمي فاعله في كل سياق مُتَّجِدٍ منها.

ليتوج البحث بخاتمة تحوصل أهم مضامينه، ونخلص فيها إلى أهم نتائجها.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي مستعينين بأداة التحليل على ضوء أقوال المفسرين مستأنسين بالدراسات والبحوث السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الفعل المبني للمجهول وأحكامه:

هذا المبحث مخصص للتعريف بالفعل المبني لما لم يسم فاعله، وأحكامه الصرفية، وأغراضه الدلالية. وإنّما خصصناه لهذا النوع دون الفعل المبني للفاعل؛ لأنّ هذا الأخير هو الأصل، ولا يُعدل عنه إلى الأول إلا لغرض، وإن كان مقصوداً في بحثنا في شقه التطبيقي من جهة مقابله بنظيره، والبحث عن حكمة التباين بينهما في السياق الواحد، كما سيتبين.

والفعل المبني لما لم يسم فاعله واحد من الظواهر اللغوية في العربية التي لقيت اهتماماً بالغاً، ومن الموضوعات التي تعرض لها علماء النحو والبلاغة والتفسير والقراءات، وسنشرع الآن في التعريف بالفعل المبني للمجهول، وما يمكن أن ينوب عنه، ونعرض كيفية صياغته، ونبرز أهم أغراضه البلاغية التي أُشير لها في كثير من المصادر.

المطلب الأول: مفهوم الفعل المبني للمجهول:

الفعل المبني للمجهول من صميم البحوث الصرفية، وهو في عرف النحاة: الفعل الذي لم يصرح بفاعله، وناب عنه غيره كالمفعول به أو المصدر أو الجار والمجرور أو غيره¹، نحو: أُخِذَ، كُتِبَ، قِيلَ.

ومن أشهر إطلاقاته: المبني للمفعول، ما لم يسم فاعله، المفعول الذي لم يسم فاعله، ما استغنى عنه فاعله...

المطلب الثاني: ما يُصاغ منه:

يصاغ الفعل المبني للمجهول بصيغ عديدة بحسب الصيغة الأصلية للفعل حال كونه مبنيًا للمعلوم من الفعل المتعدي؛ فيضم أول الفعل الماضي الصحيح ويُكسر آخره فنقول: أُخِذَ، رُحِجَ. تُسَلِّمَ، وَذِيعَ، وَشُدَّ، وَاخْتِيرَ.

أمّا الفعل المضارع فيبنى لما لم يسم فاعله بضم أوله وفتح آخره فنقول: يُرَامُ، يُؤْكَلُ، يُصَامُ².

¹ ينظر: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، (د.ت)، 2/269.

² ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه (ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م، 1/42.

وفي كتب النحو تفصيل يطلب النظر فيها³.

وأما نائب الفاعل: فهو ما يقوم مقام الفاعل، وما ينوب عن الفاعل أمور أهمها المفعول به نحو: يُكْرَمُ الضَّيْفُ، ويُنال المطلوب، والجار والمجرور نحو: سُلِّمَ على الشيخ، مُرَّ بالمسجد، دُوِّنَ على الدفتر، وينوب عن الفاعل كذلك المصدر نحو: احتُفِلَ احتفالٌ مشرِّفٌ⁴.

المطلب الثاني: ما يُصاغ منه:

يصاغ الفعل المبني للمجهول بصيغ عديدة بحسب الصيغة الأصلية للفعل حال كونه مبنيًا للمعلوم من الفعل المتعدي؛ فيضم أول الفعل الماضي الصحيح ويُكسر آخره فنقول: أُخِذَ، رُحِزَ. تُسَلِّمَ، وَذِيعَ، وَشُدَّ، واختير.

أما الفعل المضارع فيبنى لما لم يسم فاعله بضم أوله وفتح آخره فنقول: يُرَامُ، يُؤْكَلُ، يُصَامُ⁵. وفي كتب النحو تفصيل يطلب النظر فيها⁶.

وأما نائب الفاعل: فهو ما يقوم مقام الفاعل، وما ينوب عن الفاعل أمور أهمها المفعول به نحو: يُكْرَمُ الضَّيْفُ، ويُنال المطلوب، والجار والمجرور نحو: سُلِّمَ على الشيخ، مُرَّ بالمسجد، دُوِّنَ على الدفتر، وينوب عن الفاعل كذلك المصدر نحو: احتُفِلَ احتفالٌ مشرِّفٌ⁷.

³ ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1400 هـ - 1980 م، 115-114/2.

⁴ ينظر: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ت)، دار الفكر، 126/2.

⁵ ينظر: أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408 هـ - 1988 م، 42/1.

⁶ ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 115-114/2.

⁷ ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 126/2.

المطلب الثالث: أغراض البناء للمفعول:

يبني الفعل للمفعول بتلك الخاصية في الكلام العربي لأداء مقاصد معنوية ولفظية⁸:

فمن اللفظية: كالإيجاز في العبارة نحو قوله تعالى: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: 126]، ومنها المحافظة على السجع في الكلام المنثور نحو قولهم: من طابت سيرته حمدت سيرته، ومنها المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم في الشعر.

ومن المعنوية: منها كون الفاعل معلوماً للمخاطب حتى لا يحتاج إلى ذكره له، وذلك نحو خلق الإنسان، ومنها كونه مجهولاً للمتكلم فهو لا يستطيع تعيينه للمخاطب وليس في ذكره بوصف مفهوم من الفعل فائدة وذلك كما تقول: أُخِذَ المتاع، لأنك لا تعرف ذات الآخذ، ومنها رغبة المتكلم في الإيهام على السامع، كقولك: تصدق بألف دينار، ومنها رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل: بصون اسمه عن أن يجري على لسانه، أو بصونه عن أن يقترب بالمفعول به في الذكر، كقولك: خلق الخنزير، ومنها رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل بصون لسانه عن أن يجري بذكره، ومنها خوف المتكلم من الفاعل فيعرض عن ذكره لئلا يناله منه مكروه كقولك: قُتِلَ فلان، ومنها خوف المتكلم على الفاعل فيعرض عن اسمه لئلا يمسّه أحد بمكروه أهين فلان. أو لشرفه نحو: رُفِعَ الأذان⁹.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الأغراض وأخرى كلها مستهدفة في كلام الناس، أمّا القرآن الكريم فيزيد على ذلك أغراضاً أخرى يصاغ لأجلها الفعل المبني للمفعول بالنظر إلى كونه نصاً معجزاً في أسنى مراتب البلاغة.

كما يُنبّه إلى أن مُراد العلماء حين قولهم: "مبني للمجهول" في القرآن الكريم جهل المتلقي لا جهل المتكلم به سبحانه كما لا يخفى.

⁸ ينظر: يحي بن عبد النور الزواوي المغربي (564هـ-628هـ)، الدرة الألفية ألفية ابن المعطي في النحو والصرف والخط والكتابة، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكي، ط1، القاهرة - دار الفضيلة-، 2010م، ص 22-23. وكتاب: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي، ط15، مصر المكتبة التوفيقية، (د.ت)، 1/ 583. عباس حسن (ت: 1398هـ)، النحو الوافي، (د.ط)، دار المعارف، (د.ت)، 96/2. زاهر حنين بحث في النحو والدلالة المبني للمجهول في القرآن الكريم، مجلة جامع الخليل للبحوث، مج. (3)، ع. 1، ص 43-62، 2007. ص51.

⁹ ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج 112/2، محمد عبد الله بن يوسف، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 120/2.

التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسمَ في السياق الواحد في القرآن الكريم

هذا، وقد استحسن بعض العلماء العدول عن استعمال مصطلح (الفعل المبني للمجهول) إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم تأدباً مع الله عز وجل، خاصة إذا كان سبحانه هو الفاعل الحقيقي لهذا الفعل، وإن كنّا نستعمله من حين لآخر في هذا البحث تنوعاً في الإطلاق.

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية قرآنية للتغاير الدلالي لما سمي فاعله وما لم يسم في السياق الواحد.

نهدف في هذا المبحث التطبيقي إلى إبراز مدى حضور الأغراض السالفة التي ذكرها علماء اللغة، لنجيب على إشكالية هذا البحث.

ومما لا ريب فيه أنّ النظم القرآني هو نسيج محكم الصنعة، ويعد التنوع في أساليب الأفعال في البيان القرآني فناً من الإبداع، فورد أفعال مبنية للمعلوم وأخرى مبنية للمجهول في السياق القرآني الواحد تقتضيه حكّم بلاغية، حيث نجد كثيراً من الآيات القرآنية تجمع بين فعلين أو أكثر، أحدهما مبني للمفعول والآخر مبني للفاعل بغض النظر عن تقدم أحدهما الآخر.

وسنكتفي بمطلبين نورد في كل واحد منهما ثلاثة مواضع، فالمطلب الأول مخصص للفعلين اللذين اشتركا في مادتهما المعجمية، والمطلب الثاني للفعلين اللذين اختلفا في مادتهما.

المطلب الأول: توجيه الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم من مادة معجمية واحدة في السياق الواحد:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 10]

هذه الآية جملة من كلام الجن التي حكاها الله في هذه السورة ، وقد جاء فيها فعلاّن؛ أولهما: مبني لما لم يسمَ فاعله (أُرِيدَ)، والآخر مبني لما سُمي فاعله (أَرَادَ)، وكلاهما من مصدر واحد كما هو بيّن، وإذا ذهبنا نلتمس الحكمة من تغاير صيغتي الفعلين، لم صيغ الأول للمفعول والآخر للفاعل؟ نجد الإجابة عند استقراءنا لأسلوب القرآن الكريم الذي يشي بأن من عاداته مراعاة الأدب في نسبة الأفعال إلى الله تعالى، فما كان خيراً نُسب إليه تصريحاً،

وما كان غير ذلك كُتِبَ عنه، أو نُسب إلى غيره، أو صيغ الفعل أو الاسم للمفعول، ومن ذلك ما جاء في سورة الفاتحة حين نُسب الإِنعام إلى الله تعالى، في حين صيغ إحلال الغضب بصيغة اسم المفعول - فضلاً عن دلالة كل من الفعل والاسم في وصف الفريقين - في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 6]، ونجد هذا الأدب مُتَوخّياً فيما حكى من كلام سيدنا إبراهيم - عليه السلام - في سورة الشعراء، حيث نُسب الخلق، والهداية، والإطعام، والسقي، والشفاء، والإماتة، والإحياء، والمغفرة لله رب العالمين، ونُسب المرض إلى نفسه فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82)﴾ [الشعراء: 78-82]. "ولكن غُيِّرَ إلى مَا عَلَيْهِ النظم الكريمُ تفادياً عن إسناد ما تكرهه النفسُ إليه سبحانه"¹⁰.

وبالعودة إلى الآية التي نحن بصددتها نجد هذا المقصد مراداً من صيغتي الفعلين (أُرِيدَ، وأَرَادَ) وهو مراعاة الأدب مع الله تعالى، وفي ذلك يقول الزمخشري: "ومن عقائدهم أن الرشد والضلال جميعاً مرادان لله تعالى بقولهم وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ولقد أحسنوا الأدب في ذكر إرادة الشر محذوفة الفاعل، والمراد بالمريد: هو الله عز وجل، وإبرازهم لاسمه عند إرادة الخير والرشد، فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة"¹¹.

وفي هذا المعنى يقول ابن كثير - أيضاً - في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي ما ندري هذا الأمر الذي قد حدث في السماء، لا ندري أَشَرُّ أُرِيدَ بمن في الأرض أم أراد بهم رشداً، وهذا من أدبهم في العبارة حيث أسندوا الشرَّ إلى غير فاعلٍ والخير أضافوه إلى الله عز وجل"¹².

¹⁰ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.)، 99/5.

¹¹ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3 بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ، 625/8.

¹² أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ - 1999 م، 240/8.

التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسمَّ في السياق الواحد في القرآن الكريم

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 10] و[الأنبياء: 41].

وردت هذه الآية الكريمة كما يحدثنا المفسرون في سياق تسلية النبي ﷺ بأنَّ ما يلقيه من إيذاء وصد بالاستهزاء قد لقيه إخوانه من الرسل الكرام - عليهم السلام - قبله فعليه بالصبر كما صبروا وسيكون النصر والفلاح حليفه كما انتصروا¹³.

ويلاحظ في هذه الآية الكريمة أنَّ الفعل (الاستهزاء) ورد بصيغة المبني للمجهول (استهزئ)، ثمَّ ورد بصيغة المعلوم (يستَهزؤون) وفي ذلك وجوه وأغراض بلاغية.

منها: أنَّ صياغة الفعل للمفعول لقصد عدم تعيين الفاعل المسند إليه فعل الاستهزاء، أي "بني للمفعول لأن المنكي الاستهزاء، لا كونه من معين، وإشارة إلى أنه كان يقع لهم ذلك من الأعلى والأدنى"¹⁴.

وفيد حذف الفاعل هنا - أيضاً - توجيه الاعتناء بالأثر المترتب على الاستهزاء "لأنَّ المقصود هنا هو ترتب أثر الاستهزاء لا تعيين المستهزئين"¹⁵. وينبني على هذا تعميم حكم العقوبة على كل من صدر منه هذا الفعل المذموم لا على قوم بعينهم "فإن العقوبة تتعلق بالاستهزاء أياً كان فاعله. إذ لو ذكر الفعل لربما أفهم أنَّ العقوبة إنما حصلت لأنَّ الفاعل هم هؤلاء المذكورون، ولو كان غيرهم لم تكن العقوبة كذلك أو أنَّهم لم يعاقبوا"¹⁶.

ولذلك قال البقاعي: "ولما كان المخوف نفس الاستهزاء لا كونه من معيَّن بني للمفعول قوله: "استهزئ برسل" أي كثيرين"¹⁷.

¹³ ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، (د.ط.)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط.)، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995، 153/4.

¹⁴ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط.)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت.)، 28/7.

¹⁵ محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (د.ط.)، تونس، الدار التونسية للنشر، (د.ط.)، 1984هـ، 147/7.

¹⁶ فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ط3، 1444هـ - 2023م، بيروت، لبنان، دار القماطي، 104/4.

¹⁷ البقاعي، نظم الدرر، 423/11.

ومنها أنه قد يراد بعدم ذكر الفاعل تحقيره وإهماله مراعاةً للسامع الذي يكره سماع لفظ الفاعل¹⁸.

ونظيره قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (108)﴾ [البقرة: 108] ف"لم يصرح بالفاعل تعففاً عن ذكره، وتحقيراً لشأنه"¹⁹.

وأما الفعل (يستهنؤون) فكان لازماً أن يبنى للمعلوم لأنه متعلق بالجملة الموصولة (الذين سخرؤا منهم) فلا بد أن يكون على نسقه فيذكر فاعله وهو واو الجماعة كما في (سخرؤا منهم)؛ إذ الفعلان فاعلهما واحد، وإنما أخر الفعل (يستهنؤون) لأنه "لا يصح أن يقال لقد استهنئ برسل من قبلك فحاق ما كانوا به يستهنؤون بالذين سخرؤا منهم"²⁰.

ثم لمراعاة الفواصل لمناسبة تتابع رؤوس الآي (النون) التي ختمت بها غالب الآي في سورتي الأنعام والأنبياء²¹ نحو: (يلبسون، المكذبين لا يؤمنون)، وفي الأنبياء: (ينظرون معرضون يصحبون..)

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69)﴾... وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71)﴾ [الزمر: 69-71].

الفعلان المتقابلان في هذا الموضع هما: (جيء) المبني لما لم يسم فاعله و(جاءوها) مبني للمعلوم، وقد جاء في سياق ذكر مشاهد من يوم القيامة، من نفخ الصور، وصعق الخلائق، ووضع الكتاب، وسوق الناس...

¹⁸ ينظر: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1417 هـ - 1997 م، ج 2/88.

¹⁹ فتح الله أحمد سليمان، الفعل في سورة البقرة دراسة لغوية، (د.ط.)، مكتبة الآداب - القاهرة 1997، ص 105.

²⁰ على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، 104/4.

²¹ ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، 114/3. والمبني للمجهول في القرآن الكريم، زاهر حني، ص 58.

وإذا تتبعنا السرَّ في ورود الفعل الأول (جيء) مبنياً لما يسم فاعله وجدناه متمثلاً في:

أولاً: إِنَّ النظر في الأفعال الواردة في هاتين الآيتين وما يسبقهما وما يلحقهما يلفتنا إلى أَنَّ أغلب هذه الأفعال مبنية للمفعول (نُفِخَ، وَضِعَ، قُضِيَ، وَفِيَتْ، سِيقَ، فَتَحَتْ...). فورد الفعل (جيء) على نسقها، وهذه السمة في الأفعال المحكية من مشاهد يوم القيامة بارزة بشكل جلي في القرآن الكريم، إذ إِنَّ أغلبها وردت بصيغة الفعل المبني لما يسم فاعله، سواء كان ذلك في مقام ذكر التنعم أو التعذيب أو مشهد آخر. ولعلَّ سبب ذلك كون الأمور الأخروية من الغيبات التي يُجهَل عنها الكثير، ولا تُعلم تفصيلاتها إلاَّ بمقدار ما حكاه القرآن أو جاء في السنة المطهرة، فناسب أن يُحكى عنها بالأفعال المبنية لما لم يسم فاعله.

ثانياً: لا شك أَنَّ الذي يجيء بالنبيين والشهداء يوم القيامة هو الله سبحانه وتعالى وذلك لأجل أن يسألهم عن تبليغهم رسالات ربهم، ولما عُلم الفاعل من مواضع أخرى في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ [النساء: 40]. استغني عن ذكره في هذا الموضع، واكتفي بذكر المجيء بهم وهم النبيون والشهداء، وهم في موضع نائب الفاعل، فجاء الكلام معنياً بهم لأنَّهم هم المقصودون بهذا الفعل فذكروا دون الفاعل الذي صار معلوماً من موطن أخرى، ويؤكد هذا المعنى أَنَّهُ عُطف عليه فعلاً آخر بالصيغة نفسها (قُضِيَ) ولا ريب أَنَّ الذي يقضي بين أنبيائهم وأمهم هو الله.

ثالثاً: ولما كان المقام في توصيف هذا الموقف الأخروي مقام إيجاز طويت فيه كثير من الأحداث، وحُذفت منه كثير من المشاهد "فلا حاجة إلى كلمة تقال، ولا إلى صوت واحد يرتفع. ومن ثم تجمل وتطوى عملية الحساب والسؤال والجواب التي تعرض في مشاهد أخرى. لأنَّ المقام هنا مقام روعة وجلال"²²، ولذلك اختير للتعبير عنه أوجز العبارات، وكان منها التعبير بالفعل المبني للمفعول الذي من أغراضه ومقاصده المعنوية توخي الاختصار.

²² سيد قطب، في ظلال القرآن ، 3062/5.

وأما الفعل الثاني المبني للمعلوم (جاؤوها) في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (73) [الزمر: 73]. فإنه بالرجوع إلى التفاسير نجد أنَّ مجيء الكفار بمعنى انتهائهم عندها ووقوفهم على أبوابها²³، ذلك أنَّ المغزى من المجيء هنا للكفار بعد سوقهم سوق ذل وهوان وتهديد وزجر تأكيد حضور وهم بحضرة النار، على أبواب جهنم، فبمجرد وصولهم إليها سُرَّعَ لهم بفتح أبوابها لتعجل لهم العقوبة، ثم تحصل مساءلتهم مباشرة. وهذا التفسير نفهم منه أنَّه لا حاجة لذكر من جاء بهم؛ لأنَّ المقصود الإخبار عن مباشرتهم بأنفسهم الوقوف عند هذه الأبواب، خاصة أنَّه قد سبق هذين الفعلين فعل (سيق) الذي يدل على أنَّ ثمة من ساقهم إلى هذا المصير وحشرهم إليه.

المطلب الثاني: توجيه الفعل المبني للمجهول والمبني للمعلوم من مادتين مختلفتين في السياق الواحد:

والأمثلة القرآنية غنية بهذا النوع من الأفعال:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: 08]. فقد جاء الفعل ألقى مبني للمفعول وسألهم معلوما. لماذا أضمر السياق القرآني الفاعل في الأول مع انه معلوم بدلالة المذكور في الثاني "خزنتها" وهم الملائكة الموكل بهم من خزنة جهنم؟.

ساق - سبحانه وتعالى - في هذا المقطع الثاني من سورة الملك نوعا آخر من الأدلة على وحدانيته وقدرته، وهي بين ما أعده للكافرين من عذاب، بسبب إصرارهم على كفرهم. فتحدثت عن العذاب المهيمن والشنيع للكفار المعاندين قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: 8].

وقد أثر البيان القرآني التعبير بالفعل (ألقى) بالبناء للمجهول في سوق الكافرين إلى جهنم بالإلقاء إشارة إلى "هوان هؤلاء المجرمين، وعدم احترام آدميتهم، وأنهم إنما يعاملون معاملة الأشياء المستغنى عنها، من النفايات والفضلات، حيث طرح بعيدا بغير حساب،

²³ ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط3، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م، 285/15.

التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسمَّ في السياق الواحد في القرآن الكريم

فتقع حيث تقع، غير ملتفت إليها"²⁴. والغرض من هذا أنَّ "الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به"²⁵.

ومن جماليات حذف الفاعل في هذا الموضع للتحقير جاء في نظم الدرر: "لما كان المنكىء مجرد الإلقاء بني للمفعول دلالة على ذلك وعلى حقارتهم بسهولة إلقاءهم قوله: "ألقي فيها" أي جهنم بدفع الزبانية بهم الذين هم أغيط عليهم من النار في غاية الإسراع موجفين مضطربي الأجواف من شدة السوق"²⁶.

وتعمد النظم القرآني حذف الفاعل مع الفعل (أَلْقَى) للاكتفاء بالفاعل الذي ذكر السؤال: (سألهم خزنتها) ويدل على أنَّ الفاعل نفسه (وهم خزنة جهنم) ما جاء في الأثر أنَّ النبي ﷺ وصف خزان جهنم فقال: "كَأَنَّ أَعْيُنَهُمُ الْبَرْقُ، وَكَأَنَّ أَفْوَاهَهُمُ الصَّيَاصِي، يَجْرُونَ أَشْفَارَهُمْ، لَهُمْ مِثْلُ قُوَّةِ الثَّقَلَيْنِ، يَقْبَلُ أَحَدُهُم بِالْأَمَةِ مِنَ النَّاسِ يَسُوقُهُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ جَبَلٍ حَتَّى يَرْمِي بِهِمْ فِي النَّارِ فَيَرْمِي بِالْجَبَلِ عَلَيْهِمْ"²⁷. فهذا الأثر يصرح بأنَّ الذين يلقون أصحاب السعير فيها هم خزنتها.

فإن قيل يحتمل أن يكون الفاعل المحذوف هو الله سبحانه وتعالى باعتبار أنَّه الأمر بالإلقاء وهو الذي قدره عليهم، يقال هذا صحيح، فقد يكون القائل هو الفاعل نفسه كما قال ابن جني: "وقد يقول الإنسان: ضُرب زيد، وإن كان القائل لذلك هو الضارب، وهذا يدل على أن الغرض هنا: أن يُعلم أنه مضروب، وليس الغرض أن يعلم مَنْ ضربه؛ ولذلك بُني هذا الفعل للمفعول، وأُلغِيَ معه حديث الفاعل؛ فقام في ذلك مقامه وُزِعَ رفعه، فهذه طريق ما لم يُسم فاعله"²⁸.

²⁴ عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، (د.ط)، القاهرة، دار الفكر العربي، 1055/15.

²⁵ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (د.ط)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م، 1/135.

²⁶ البقاعي، نظم الدرر ، 20/232.

²⁷ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور بيروت، دار الفكر، 334/8.

²⁸ المصدر نفسه، 2/408.

جاء الفعل (أَلْقَى) مبني للمجهول لتناسق وانسجام التركيب فقد صدرت الآية التي قبل هذه الآية ببناء الفعل للمفعول كذلك (إذا أَلْقَوْا فيها) مبني للمجهول فتناسب الختام مع البدء (أَلْقَوْا) مع (أَلْقَى) وهذا ما يعبر عنه "مناسبة ما تقدمه"²⁹.

وأما الفعل الذي بني للفاعل "سألهم" بإسناده إلى خزنة جهنم صراحة فإنه الأصل في الكلام، "وواضح أن هذا السؤال في هذا الموضع هو للتأنيب والترذيل. فهي مشاركة لجهنم في الغيظ والحنق. كما هي مشاركة لها في التعذيب، وليس أمر من الترذيل والتأنيب للضائق المكروب"³⁰.

فأسند فعل السؤال لخزنة جهنم كما أسند فعل التغيط لجهنم تنويعا في التعذيب وزيادة في التنكيل ومبالغة في الإرجاف.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ [الأنبياء: 37].

المستهدف في هذه الآية فعلان: الأول (خُلِقَ)، والآخر (سأريكم)، ولا شك أن الفعلين معاً فاعلهما الحقيقي هو الله تعالى، فإذا كان كذلك فما الحكمة من صياغة الأول للمفعول والثاني للفاعل؟.

يجيبنا على ذلك ابن جني في المحتسب بقوله: "إن الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل؛ بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]، وقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]، وهذا مع قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: 16] ... فالغرض في نحو هذا المعروف الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به"³¹.

²⁹ زاهر حنين، الفعل المبني للمجهول في القرآن الكريم "بحث في النحو والدلالة"، ص 55.

³⁰ سيد قطب، في ظلال القرآن، 3635/6.

³¹ ابن الجني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 135/1.

التغاير الدلالي فيما سمي فاعله وما لم يسمَ في السياق الواحد في القرآن الكريم

فالقصد إظهار ما طبع عليه الإنسان من الاستعجال في الأمور وضعفه في مواطن الصبر، فلما كان الفاعل معروفاً وهو الله سبحانه وتعالى؛ إذ لا خالق إلا هو، توجه الاهتمام إلى الفعل في ذاته لا إلى الفاعل.

هذا وجه، ووجه ثان وهو أنه من عادات القرآن الكريم - كما مر - ألا يسند الصفات غير المحموددة إليه سبحانه، فإذا نظرنا إلى الفعل (خلق) في سياق ذم الإنسان وجدناه مبيناً لغير الفاعل، نحو هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء: 28]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21)﴾ [المعارج: 19-21].

فإذا قوبلت بنظائرها في سياقات الامتنان وذكر النعم صيغ الفعل للمعلوم منسوبة إلى الله تعالى، تذكيراً للإنسان بفضل خالقه عليه وجميل صنعه به وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 6-8]، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4].

أمَّا نسبة فعل إراءة آيات إلى الله سبحانه وتعالى (سأريكم) فلعلها لقصد بيان أن تدبير شؤون الكون ليس إلا لله ﷻ على وفق علمه وما تقتضيه حكمته، فهو الذي يُوقَّتُ آجال الأمور من نزول عذاب، أو تأخير، أو إهلاك قوم، أو إحلال نقمة ممَّا لا يستطيع فعله ولا يقدر عليه إلا من اتصف بالألوهية الحقة والربوبية المطلقة، ولو صيغ الفعل إلى ما لم يسم فاعله لفات هذا المعنى.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ [يس: 41] جاءت هذه الآية الكريمة في سياق بيان عاقبة الأقوام والأمم الماضية وما لقيته جزاء تكذيبها واستهزائها، وما لحقها من خزي. محذرة للناس الذين لا يتعظون بالعبر والأمثال. ونلمح في الآية الكريمة اجتماع صيغتين لفعلين، أحدهما بني للمعلوم (نغرقهم)، والآخر مبني للمجهول (يُنْقَذُونَ).

أما الأول فصرح بذكر الفاعل فيه من خلال ضمير العظمة العائد إلى الله سبحانه وتعالى والمستتر في الفعل (نغرقهم) ليُدلَّ من توجه إليهم الخطاب على أن الذي سخر لهم الفلك المشحون وأقدره على مخر البحار وحملهم عليه هو نفسه القادر على قلب هذه النعمة نعمةً فيغرقهم، وربما لو لم يسمَّ فاعل هذا الفعل لما قام هذا الغرض، إذ لا بد في مثل هذا المقام الدال على معاني الألوهية والربوبية كالمشيئة والقدرة والرعاية والخلق والتدبير... من النسبة الصريحة للإله الصانع الخالق سبحانه وتعالى، لأنَّ "الطبيعي يقول السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة والمجوف لا يرسب فقال ليس كذلك بل لو شاء الله أغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبع"³².

وأما الفعل الثاني (يُنقذون) فقد سُكت عن الفاعل فيه قصداً للدلالة على معنى التعميم والتهويل، ليشمل عدم خلاصهم من العذاب وإغراق جميع من كان في السفينة فلا خلاص لهم بأي وسيلة أو سبيل، ولا منقذ لهم من هذا المكروه بأي طريق من الطرق لا بناصرتهم ولا بأنفسهم³³.

فعدم ذكر الفاعل هنا "وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله: ولا هم ينقذون لإفادة تقوي الحكم وهو نفي إنقاذ أحد إياهم"³⁴.

كما أنَّ جرس هذا الفعل بهذه الصيغة (يُنقذون) - وهو رأس آية - متناغم مع سائر فواصل الآي في هذه السورة (المشحون، يركبون، تُرحمون...)، ولعله من المقاصد المراعاة من هذا البناء من الناحية الصوتية.

³² أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ، 26 / 285.

³³ ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، 4/196.

³⁴ طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 35/23.

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة في رحاب الآيات القرآنية التي جمعت الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم في سياق واحد نخلص إلى النتائج الآتية:

- أقرَّ البحث بأنَّ بين علمي الصرف والنحو والبلاغة علاقة تكاملية، والبحث في الجانب البياني في النص القرآني يقتضي استدعاء مستويات أخرى صرفية ونحوية فلا يمكن إبراز جمالياته إلا بالرجوع إلى هذه العلوم وغيرها من العلوم اللغوية.

- من أجل الوصول إلى الحكمة البيانية يستلزم توظيف السياق بمختلف مستوياته اللغوية، لأنَّ مراعاة السياق من الأدوات اللازمة في دراسة هذه الأساليب القرآنية والمقاصد التفسيرية.

- تبينَ لنا من خلال استعراض الأمثلة التي سقناها وحللناها أنَّ اجتماع الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم في السياق الواحد له مقاصد بيانية، فالتعبير بالفعل المبني للمجهول يحصل به غايات بلاغية، وكذلك التعبير بالفعل المبني للمعلوم، وهي دائرة فيهما بين: التعميم، والتحقيق، والتعميم، والتهويل، والاختصار، وغيرها. أمَّا مراعاة الفاصلة فهي في مقابل مراعاة السجع في المنثور والوزن في المنظوم.

- من النتائج التي خلُص إليها البحث أنَّ من أكثر السياقات التي يكثر فيها استعمال الفعل المبني للمفعول هي السياقات التي تحكي مشاهد يوم القيامة، حيث تختصر لنا الأحداث، وتتكلم على الغيبيات، ولذلك ناسب أن يُعبّر عنها بهذا النوع من الأفعال التي يُطوى بها الكلام.

- ليس كل الأفعال المبنية للمفعول يُجهل فاعلها الحقيقي، بل هو في جُلِّها معلومٌ، خاصة إذا كان الفعل من متعلقات الألوهية والربوبية كالخلق والبعث وتدبير الكون... وقد يُعلم الفاعل من خلال السياق أو السباق أو اللحاق، أو من نصوص خارج القرآن.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- 1- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ت: 885هـ)، (د.ط.)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).
- 2 - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه (ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة مكتبة الخانجي، 1408هـ- 1988م.
- 3- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط7، القاهرة دار الشروق، 1412 هـ.
- 4- عباس حسن (ت: 1398هـ)، النحو الوافي، ط15، دار المعارف، (د.ت).
- 5- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- 6- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، همع البوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، (د.ط.)، مصر، المكتبة التوفيقية، (د.ت).
- 7- عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، (د.ط.) القاهرة، (د.ت)، دار الفكر العربي.
- 8- عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني ابن عقيل المصري (ت: 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تج: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، القاهرة دار التراث، سعيد جودة السحار وشركاه، دار مصر للطباعة، 1400هـ- 1980م.
- 9- عبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط.)، دار الفكر، (د.ت).
- 10- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط3، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ- 1964م.
- 11- أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.
- 12- أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417 هـ- 1997م.
- 13- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: 1420هـ- 1999م.
- 14- فتح الله أحمد سليمان، الفعل في سورة البقرة دراسة لغوية، (د.ت)، القاهرة، مكتبة الآداب 1997.
- 15- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، سامي بن محمد سلامة تفسير القرآن العظيم، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ- 1999 م.
- 16- فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ط3، لبنان-بيروت، دار القماطي، 1444هـ- 2023م.
- 17- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.
- 18- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط.)، لبنان-بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ- 1995م.
- 19- محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (ت: 672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (د.ت).
- 20- محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (د.ت)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ. 21- يحيى بن عبد النور الزواوي المغربي (564هـ- 628)، الدرّة الألفية ألفية ابن المعطي في النحو والصرف والخط والكتابة، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكي، ط1، القاهرة -دار الفضيلة، 2010م.

المقالات :

زاهر حنين، المبني للمجهول في القرآن الكريم بحث في النحو والدلالة، مجلة جامع الخليل للبحوث، مج(3)، ع(1)، 2007 .